

أضواء البيان

@ 22 @ إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعِدًا لِمَثْمُودٍ { وقوله تعالى في الحجر : } وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ { وقوله تعالى في القمر : } إِنَّ زَلْزَلًا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُدْتَوِّرِ . { وقوله تعالى في العنكبوت } وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ { يعني به ثمودًا المذكورين في قوله قبله : } وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ . . { . . } وعبر عنه بالرجفة ، في سورة الأعراف في قوله تعالى : } فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَاحُ اتِّبْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ { . . } وعبر عنه بالتدمير في سورة النمل ، في قوله تعالى : } فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةَ الْمُكَرِّهِمْ أَزَلَّامًا زَاهِمًا وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ { . . } وعبر عنه بالطاغية في الحاقة في قوله تعالى : } فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ { . . } وعبر عنه بالدمدمة في الشمس في قوله تعالى : } فَكَذَّبُوا بِوَعْدِ رَبِّهِمْ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا { . . } وعبر عنه بالعذاب ، في سورة الشعراء ، في قوله تعالى : } فَعَقَرُواهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً { . . } ومعنى هذه العبارات كلها راجع إلى شيء واحد ، وهو أن أرسل عليهم صيحة أهلكتهم ، والصيحة الصوت المزعج المهلك . . والصاعقة تطلق أيضًا على الصوت المزعج المهلك ، وعلى النار المحرقة ، وعليهما معاً ، ولشدة عظم الصيحة وهو لها من فوقهم ، رجفت بهم الأرض من تحتهم ، أي تحركت حركة قوية ، فاجتمع فيها أنها صيحة وصاعقة ورجفة ، وكون ذلك تدميرًا واضح . وقيل لها طاغية ، لأنها واقعة مجاوزة للحد في القوة وشدة الإهلاك . . والطغيان في لغة العرب : مجاوزة الحد . . ومنه قوله تعالى : } إِنَّ زَلْزَلًا لَّمَّا طَغَا الْمَاءُ { . أي جاوز الحدود التي يبلغها الماء عادة .